

الأخلاق في شهر رمضان

بقلم: الدكتور أحمد أديب أحمد

لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَرَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ مَحَطَّاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ لِيَتَخَفَّفَ الْمُؤْمِنُ مِنْ ذُنُوبِهِ. فَكَمْ مِنَ الذَّنْبِ الْقَوْلِيِّ وَالْفِعْلِيِّ وَالسَّمْعِيِّ وَالْقَلْبِيِّ قَدْ ارْتَكَبَهُ طَوَالَ السَّنَةِ، وَقَدْ نَسِيَهُ، لِيَأْتِيَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَيَعْفُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ الْاسْتِغْفَارِ، إِذْ وَرَدَ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ (ص) قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُعَلِّمْكُمْ الْاسْتِغْفَارَ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ)، لَأَنَّ (دَوَاءَ الذُّنُوبِ الْاسْتِغْفَانُ). وَشَهْرُ رَمَضَانَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، وَهُوَ شَهْرُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَشَهْرُ الْإِنَابَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، لِهَذَا يُؤَكِّدُ سَيِّدُنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ص) عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ، لِأَنَّهُ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَقُولُ: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)، وَالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ أَنْ يَجْعَلَ خُلُقَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ أَنْ يُحَسِّنَ خُلُقَهُ.

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَجِبُ أَنْ تَقْتَرِنَ الْأَقْوَالَ بِالْأَفْعَالِ، بِدَلِيلِ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامِ عَلِيِّ (م): (كُلُّ الْعِلْمِ حُجَّةٌ إِلَّا مَا عُمِلَ بِهِ)، فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا، فَلْيَبِشِّرْ بِالْقَبُولِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: (لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)، وَمَنْ كَانَ مُسِيئًا فَلْيَتُوبْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَاللَّهُ بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ يُثِيبُهُ الْجَزَاءَ الْحَسَنَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى).

وَلَيْنِ انْقَضَى شَهْرُ رَمَضَانَ، فَإِنَّ زَمَانَ الْعَمَلِ لَا يَنْقُضِي إِلَّا بِالْمَوْتِ، وَلَيْنِ انْقَضَتْ أَيَّامُ الصِّيَامِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَا يَزَالُ مَشْرُوعًا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - فِي كُلِّ وَقْتٍ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَقَابِلُوا أَوْامِرَ اللَّهِ بِامْتِثَالِهَا، وَنَوَاهِيَ اللَّهِ بِتَرْكِهَا وَالْإِبْتِعَادِ عَنْهَا، وَاسْتَقِيمُوا عَلَى طَاعَتِهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَلَا تُكْذِرُوا مَا صَفَا لَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاسْتَمِرُّوا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ، وَمَعْصِيَةِ الشَّيْطَانِ، فَقَدْ صَحَّ قَوْلُ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ (عَلَيْنَا سَلَامُهُ): (لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مَا خُلِصَ فِي الْقُلُوبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ)، لِأَنَّ الْإِيمَانَ

كَمَا عَرَفَهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْبَاقِرِ (عَلَيْنَا سَلَامُهُ): (إِقْرَارٌ وَعَمَلٌ)، وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ (إِقْرَارٌ
بِلا عَمَلٍ).

نكتفي لعدم الإطالة والله أعلم
الباحث الديني الدكتور أحمد أديب أحمد